المصطلح النحويّ بين البصريين والكوفيين

د. عبد الرازق احمد محمد على [1]

د. خضر منصور يوسف منصور[1]

الملخص

هدف هذا البحث إلى الوقوف على المصطلح النحوي بين نحاة مدرستي البصرة والكوفة، وبيان أوجه الخلاف بين المدرستين، ودفوع كل مدرسة عن مصطلحها. اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي؛ معتمداً على كتب نحاة المدرستين ومؤلفاتهم. تتمثل أهمية هذا البحث في عرضه لهذه المصطلحات بحيدة وموضوعية تسندها كثرة الاستخدام وغلبة التداول . توصل البحث إلى عدة نتائج منها: إنّ المنافسة بين المدرستين قد أدت إلى إثراء هذا العلم، وتيسير اللغة العربية على طالبيها من المستعربين الأعاجم، ذيوع صيت اللغة العربية وانتشارها في الآفاق، والإقبال على تعلمها. يوصي البحث بالآتي: الاهتمام بعلم النحو وتدريسه من المراحل التعليمية الأولى وفق منهجٍ تطبيقي متدرج ليتمكن الدارس من النطق الصحيح، واجتناب الخطأ والزلل عند التدوين، تدريس علم النحو من خلال القرآن الكريم لما فيه من كمال الاستقامة في المبنى والمعنى والمقصد.

[1] أستاذ النحو والصرف المساعد- جامعة السلام- كلية التربية مرحلة الأساس

مقدمة:

الحمد لله المنعوت بجميل الصفات، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد المبعوث بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللغة العربية، لغة أهل الجزيرة العربية يتكلمون بها فطرة وسليقة خالصة، وعندما انتشر الإسلام واختلط اللسان العربي بالأعجمي، ظهر اللحن والخطأ في تلاوة الذكر الحكيم؛ مما دفع بنفر كريم من علماء الأمة الإسلامية والعربية وفقهائها لوضع قواعد وضوابط لتصحيح وتصويب لتلك الأخطاء وذلك اللحن الذي انتشر، حفظاً منهم لكلام الله وأحاديث الرسول الكريم ﷺ.

تعد اللغة العربية أم اللغات لما لها من أهمية مكتسبة؛ وذلك يتمثل في أنّ القرآن الكريم قد نزل بها، وهو آخر الرسالات السماوية، فالبحث في مجالاتها له أهمية كبرى وواجب على كل عربي ومسلم لبيان صورها الرائعة وأسلوبها الجميل وبلاغتها الفائقة .

والنحو العربي علم لم يلقَ من الدارسين والمثقفين الذين اجتازوا مراحل الدراسة إقبالاً عليه، إلا قليلاً منهم ممن اعتنى به بقصد نشره وتعميم الفائدة لطالبي العربية عبر الزمن .

ففي هذه الورقة المختصرة يعمد الدارسان إلى بيان جهد العلماء السابقين وفقهاء اللغة الذين أسسوا لهذا العلم وقعّدوا القواعد له لإظهار قوة ومتانة اللغة، وبلاغتها وفصاحتها؛ وذلك من خلال موضوع الورقة (المصطلح النحويّ بين البصريين والكوفيين) وكذلك بيان المدارس النحوية التي نشأت في تلك الفترة والمنافسة بينها .

دواعي اختيار الموضوع :

لعل أهم ما دفعنا للكتابة في هذا الموضوع تحديداً مجموعة أسباب منها :

1/ إنّ اللغة العربية أم اللغات ولها أهميتها الكبرى لصلاحها لكل الأزمان؛ لأنّها لغة القرآن الكريم الباقي بقاء الزمن . يقول تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[1] فحفظ الله اللغة العربية بحفظه للقرآن الكريم.

2/ ثمة أمر آخر إنّ الخلاف الذي نشأ في عصور سابقة والتنافس بين المدارس النحوية آنذاك يدفع بالدارس والباحث لمعرفة المزيد من المعلومات والمعارف عن جهد السابقين الذين كان لهم الدور الأكبر في وضع هذه القواعد وما يتصل بها من الاختلاف المصطلحي.

3/ ارتباط اللغة العربية الوثيق بالقرآن الكريم .

منهج البحث:

اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي.

خطة البحث :

قسم هذا البحث إلى ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: تعريف المصطلح النحوي ظهوره وأسباب نشأته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول :تعريف المصطلح النحوي لغة واصطلاحاً وظهوره.

المطلب الثاني :أسباب نشأة المصطلح النحوي وشروطه وفوائده.

المبحث الثاني: بعنوان الخلاف في المصطلح النحوي وظهور مصطلح كوفيّ

المطلب الأول: الخلاف حول المصطلح النحوي

[1] -سورة الحجر الآية(9)

المطلب الثاني: ظهور مصطلح آراء الكوفيين والبصريين
المبحث الثالث: المصطلحات النحوية عند علماء المدرسة الكوفيّة
وفي خاتمة هذا البحث قمنا بتلخيص لأهم معالمه، ثم الفهارس اللازمة، وأهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات.

المبحث الأول

المصطلح تعريفه – نشأته – شروطه وشروط واضعه

المطلب الأول: تعريفه لغة واصطلاحاً وظهوره وأسباب نشأته

تعريف المصطلح لغةً واصطلاحاً:

أصله مأخوذ من الفعل "صلح" وهو عكس "فسد". مصطلح اسم – جمعه مصطلحات، اسم مفعول من اصطلح، ومنه يصطلح ومصدره اصطلاحاً.

ومعنى آخر للاصطلاح نقول: اصطلح الناس: زال ما بينهم من خلاف، ووقع الصلح بينهم، واصطلح العلماء على الأمر أي اتفقوا[2]. والاصطلاح: تعني السبيل الفكري والخطوات العلمية التي يتبعها الباحث في مساره بقصد تحصيل العلم. وعرّفه البعض بأنّه: فن التنظيم وتصميم لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، أو البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين، وعرّفه البعض أيضاً: بالعلم الذي يدرس كيفية بناء المناهج واختيارها وتشغيلها وتعديلها ونقصها وإعادة بنائها بالبحث في كلياتها ومسلماتها وأطرها العامة[3]. والمصطلح في العلوم كل كلمة لها دلالة معينة متفق عليها بين العلماء في علم ما.

ظهور المصطلح النحوي:

تضافرت كتب الأدب والتراجم والطبقات على أنّ علم النحو كان يسمى في عصر أبي الأسود الدوّلي باسم "العربية". فقد قال ابن سلام الجمحي في طبقاته:-"وكان أول من استن العربية، وفتح بابها، وأنهج سبيلها، ووضع قياسها أبو الأسود الدوّلي"[4]. وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى:-" أخذ أبو الأِود عن على بن أبي طالب – رضي الله عنه – العربية"[5].

وظلت هذه التسمية – العربية – طيلة الطبقات الأربع الأولى، ولم يكن مصطلح النحو آنذاك معروفاً ولا متداولاً بين العلماء في زمن أبي الأسود الدوّلي، ولا في عصر من جاء بعده من نحاة الطبقات الأربع الأوليات، ثم ظهر مصطلح "النحو" لأول مرة على لسان الخليل بن أحمد – على ما تقدم بيانه – ثم أخذ في الذيوع والانتشار على ألسنة العلماء حتى استقر وثبت وأصبح علماً منوطاً به ضبط اللغة وصيانتها من اللّحن والفساد فهذه فكرة مختصرة ومبسطة عن ظهور المصطلح النحوي ومن نشه من العلماء والنحاة السابقين[6].

أسباب نشأة المصطلح النحوي وإطلاقه :-

كما أوضحنا في تعريف المصطلح آنفاً، أنّه اسم العلم من وضع أهله ومصطلحهم لمقتضى الملابسات في نظرهم، وقد سلف أنّ أبا الأسود لما عرض على الإمام على بن أبي طالب – كرم الله وجهه – ما وضعه من النحو، أقره بقوله:- " ما أحسن هذا النحو الذي نحوت" فآثر العلماء تسمية هذا

---

[2] - معجم المعاني الجامع.
[3] - معجم المعاني الجامع – لسان العرب.
[4] - طبقات فحول الشعراء ص10.
[5] - أخبار النحويين البصريين ص34.
[6] - النحو العربي نشأته تطوره مدارسه ص49.

العلم باسم "النحو" استبقاء لكلمة الإمام– رضي الله عنه– التي كان يراد بها أحد معاني النحو اللغوية. والمناسبة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي واضحة[7].

ويقول ابن الأنباري بعد أن ذكر رواية أخذ أبي الأسود هذا العلم من الإمام على – عليه السلام – فلذلك سُمّي النحو نحواً[8].

فأصبح مصطلح النحو هو المتداول والمعروف بين العلماء النحاة بدلاً من مصطلح العربية. في بدايات فكرة ضبط اللسان العربي بقواعد نحوية؛ ليصبح علم النحو علماً قائماً بذاته منفصلاً عن فروع اللغة العربية الأخرى، وهي بداية معرفة المصطلح وأسباب نشأته وتداوله وذيوعه في اللغة العربية، وتحديداً علم النحو.

المطلب الثاني: فوائد المصطلح

اهتم علماء المصطلح ببيان المقصود بالرمز اللُّغوي الدال على المفهوم، ففرقوا بين ثلاثة أنواع من الرموز اللُّغوية، هي:-

1/ الكلمة 2/ المصطلح 3/ كلمة القاموس

وذلك بغرض فائدة المصطلح، فقالوا: إنّ الكلمة يمكن أن تأخذ عدة معان أو ظلال معان غير محدّدة؛ ويمكن استخدامها في تسمية الأشياء، وتعتمد في ظهور معناها على السياق. أما المصطلح فرمز لُّغوي محدّد لمفهوم معيّن، أي أنّ معناه المفهوم الذي يدل عليه هذا المصطلح، وتعتمد درجة وضوح معناه على دقة موضوع المفهوم ضمن نظام المفاهيم ذات العلاقة[9].

أما كلمة القاموس فغالباً ما تكون مصطلحاً أو اسماً يستعمل لاسترجاع المعلومات أو فهرستها في نظام خاص، ويعتمد معناها على نظام المعلومات ذات العلاقة، وتسند هذه الأسماء إلى مسمياتها المنفردة لا إلى منظومة المفاهيم، تتمثل فائدة المصطلح في التحديد المناسب للكلمة والمفهوم المشترك تحديداً دقيقاً، وأن يشتمل على الخصائص التي يتصف بها المفهوم، وأن يساعد على بيان موقع المفهوم الجديد ضمن نظام محدّد من المفاهيم التي يشترك معها في مجموعة واحدة، كما يفيد الإيضاح في بيان المفهوم وتوضيحه وجعله دقيقاً، ولكنه لا يحل محله ولا يقبل ذلك، وقد اشترك فيه المناطقة، بأن يكون جامعاً مانعاً.

شروط إطلاق المصطلح:-

أولاً:- يجب أن يكون المصطلح مفضلاً ومقبولاً.

ثانياً: أن يكون المصطلح متفق عليه، وأن يكون واضحاً ودقيقاً وموجزاً وسهل النطق.

ثالثاً: يجب التعريف بالرمز اللّغوي "المصطلح" وأن يخصص لكل مفهوم مصطلح مختص واحد ولعل الذين يطلقون هذه المصطلحات يجب أن يكونوا من العلماء الثقات الذين لهم الخبرة في مجالهم، والمهتمين بمادتهم وعلمهم لاعتماد مصطلحهم وقبوله من كل النواحي. وقد تجيز اللجان المختصة مصطلحاً ثانياً مرادفاً في حالات معينة تراها تدعو إلى ذلك كما يجب، أن يكون واضع المصطلح من المختصين في العلم الذي تنتمي إليه المفاهيم قيد البحث.

شروط المصطلح:-

ينبغي معرفة موقف النحاة من الاستشهاد بالقراءات القرآنية؛ فيجب التفريق بين المصطلحات التي يستخدمها بعض الباحثين مترادفات، وأحياناً أخرى على أنّها متباينات وهما القرآن الكريم والقراءات، فالقرآن الكريم هو الأصل والقراءات تمثل الفرع. تجدر الإشارة إلى وجود مصطلحين

---

[7] - نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ص33.

[8] - نزهة الألباء ص5.

[9] - دراسة سابقة، المصطلح العربي شروطه وتوحيده – د. علي توفيق الحمد – جامعة اليرموك – الأردن.

يستخدمان، في التراث النحويّ للدلالة على النصوص اللغوية التي كانت مصدر التقنين والتقعيد[10] وهما مصطلحا الاستشهاد والاحتجاج.

فالاستشهاد ذكر الأدلة النصية المؤكدة للقاعدة النحويّة أي التي تبنى عليها هذه القواعد، والاستشهاد– بهذا التحديد – بعض مدلول الاحتجاج، وإنّ الاحتجاج هو الاستدلال على صحة القواعد النحوية مطلقاً. وبهذا الإطلاق يشمل كون الأدلة نصوصاً لغويّة أو أصولاً نحويّة[11] إذن فالمصطلحات بينها عموم وخصوص. وهكذا اشترط العلماء والنحاة لصحة القراءة وسلامتها شوطاً ثلاثة هي:-

أولاً: صحة السند.

ثانياً: موافقة الرسم العثماني ولو احتمالاً.

ثالثاً: موافقة العربية ولو بوجه.

فإذا اختل الشرط الأول كانت القراءة باطلّة، وإذا اختل الشرط الثاني كانت شاذة، وإذا اختل الثالث كانت ضعيفة، ويبدو أن القراء والنحاة اختلفوا في مدى التركيز والتشدد في هذه الشروط؛ ففي حين تشدد القراء في صحة السند وجعلوه الشرط الأساس، تشدد النحاة في شرط موافقة اللغة العربية، حيث أدى بهم التشبث بهذا الشرط في ظل تحكيم مقاييسهم وقواعدهم إلى تخطئة بعض ما قرأه الثقات من القراء[12].

المبحث الثاني: الخلاف في المصطلح النحوي وظهور مصطلح كوفيّ

المطلب الأول : الخلاف في المصطلح النحويّ :-

بعد معرفة نشأة علم النحو في الكوفة ومنافستها البصرة ومعرفة علماء مدرسة الكوفة الذين أسسوا لهذا العلم بعد زمان طويل من تأسيس مدرسة البصرة النحوية، بدأ الخلاف بين المدينتين سياسياً في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتأسست البصرة سنة خمس عشرة هجرية على يد يحيى ابن غزوان، وبعدها بستة أشهر أسس سعد بن أبي وقاص الكوفة؛ فازدهرت المدينتان في عهد سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، وفي عهد سيدنا على بن أبي طالب انتقل إلى الكوفة، واتخذها مقراً لخلافته، فحاربت السيدة عائشة رضي الله عنها سيدنا عليّاً من مقرها " البصرة" فأصبحت الكوفة علوية، والبصرة عثمانية [13].

تولد عن الخلاف السياسي بين الكوفة والبصرة ، خلاف بينهما في المسائل العلمية ، فمنذ بدء اشتغال الكوفيين بعلم النحو على يد معاذ الهرّاء وابن أخيه الرؤاسي بالرغم من أنّهما أخذا هذا العلم من نحاة البصرة نجد؛ الرؤاسي يفاخر نحاة البصرة، ويتظاهر عليهم بقوله : بعث الخليل ألى يطلب "الفيصل" [14] وقال الكوفيّ كذا، فإنّما يعنيني[15] رغم أنّ "كتاب سيبويه" يخلو تماماً من هذه العبارة ، إذ كان كل ما نقله سيبويه عن الكوفيين في كتابه أربع مرات، ثلاث في القراءات[16]، وواحدة في الصرف[17]. كما أنّ الرؤاسي هذا لم يؤثر عنه أي آراء ذات قيمة في النحو، ولم يرد اسمه في كتب النحو التي صنفت بعد عصره .

---

[10] - أصول النحو – د. محمد سالم صالح ص167.
[11] - أصول الفكر النحويّ ص246.
[12] - أصول النحو ص168.
[13] - النحو لعربي نشأته وتطوره، ص(146)
[14] - ورد في ترجمة الرؤاسي انه ألف مختصرا في النحو سماه (الفيصل)، نزهة الالباء ، ص(66)
[15] - نزهة الالباء ، ص(66) ، مدرسة الكوفة ، ص(77)
[16] - الكتاب ، ج(1)، ص(397) – ج(2) ، ص(426)
[17] -الكتاب ، ج(2)، ص(393).
*- رأي الباحث

هذا الخلاف الذي بدأ سياسياً، وتطوّر إلى المسائل العلمية، ولّد أيضاً ضرباً جديداً على الساحةِ العلميةِ آنذاك هو المناظرات العلمية بين علماء المدرستين إظهاراً لقوةِ كل مدرسة، وتمكّنها في هذا العلم سيما علماء مدرسة الكوفة لأنّهم تأخروا تأسيساً وقدماً . فاجتهدوا في أخذ هذا العلم من أفواه الأعراب الذين لم يختلط لسانهم بالعجم، الذين يتحدثون اللغة فصيحة فطرة وسليقة، فعملوا على خلق وابتداع مصطلحات نحوية غير معروفة أو مألوفة لنحاة مدرسة البصرة والتي نهلوا منها هذا العلم " أي علم النحو" أن لم يكن كلَّهم فجلَّهم تتلمذ على يد علماء البصرة*. فعلماء المدرسة البصرية هم الذين سبقوا غيرهم من علماء ومدارس في تأسيس علم النحو فأسسوا لهذا العلم وأولوياته، وفي مقدمتها المصطلح النحوي، حيث كانت مدرسة الكوفة ترسم لنفسها طريقة مغايرة لهذا العلم في بعض جوانبها لنحو البصرة .

وضع الفراء الإمام الثاني في المذهب الكوفيّ مصطلحات نحوية مغايرة للمدرسة البصرية كان يستعملها في كتابه " معاني القرآن الكريم " بهذا الاستعمال فقد أعطى الفراء هذه المصطلحات أسباب الحياة والرسوخ والتداول، وأنّه أكثر في التبديل والتغيير في المصطلحات التي أرساها الخليل وسيبويه أئمة المدرسة البصرية بل وأضاف إليها مصطلحات جديدة .

المطلب الثاني : ظهور المصطلح النحويّ الكوفيّ:

ظهر المصطلح النحوي منذ تأسيس علم النحو، بوصفه علماً قائماً بذاته، بغرض تفسير المشكل في اللغة العربية عند النطق والتحدث بها، وتلاوة الذكر الحكيم، وتمييزاً للكلمة العربية فصيحة لا تشوبها شائبة رفعاً ونصباً وجراً ، وبعد الفتوحات الإسلامية تفشى اللحن وكثر الخطأ سيما في البلاد التي فتحتها المسلمون من بلاد العجم،وحينها برز علماء هذا العلم " النحو" ووضعوا هذه القواعد النحوية . حتى يسلم المتحدث باللغة العربية من الوقوع في الخطأ، ووضعوا أساساً متيناً لهذه اللغة فحفظوها وجوّدها بوضعهم ورسمهم لهذا العلم. "علم النحو" ومنذ ذلك الحين ظهر المصطلح النحويّ " اسم، فعل، حرف" وكان لعلماء البصرة القِدح المعلى في رسم ووضع اللبنات الأولى والأساسية لعلم النحو ، وبقيام مدارس نحوية في مواقع شتي جاءت المنافسة بين هذه المدارس وتفنن علماء كل مدرسة لإظهار ما يقوي به فكرتهم وقاعدتهم ومصطلحهم النحوي، متخذين شواهدهم دليلاً لقوة ما ذهبوا إليه لعل أكبر الدلالة على أنّ الكوفيين ما كانوا يقصدون قصداً إلى أن تكون لهم في النحو مدرسة يستقلون بها أنهم وعلى الرغم من تلمذة أئمتهم الأولين على أيدي البصريين وعكوفهم جميعاً على كتاب سيبويه[18] ينهلون منه .وحاولوا جاهدين أن يميزوا نحوهم بمصطلحات تغاير مصطلحات البصريين، والنفوذ إلى آراء خاصة بهم في بعض العوامل والمعمولات . وتأكيد تلك المصطلحات بالشواهد. فظهرت المنافسة بين علماء المدرستين كلٌّ يشحذ همته للظفر والنيل من الآخر، من خلال المناظرات وما يقع بينهم من المفاخرات والمنافرات بتشجيع من خلفاء بني العباس[19] وانحياز منهم بجانب علماء الكوفة وأشهر هذه المناظرات والتي دارت بين سيبويه والكسائي بحضرة الرشيد، وهي المناظرة المعروفة في التاريخ باسم " المسألة الزنبورية ". ومثل هذه المسائل كانت مثار خلاف بين المدرستين . وهناك مصنفات عديدة في هذا الخلاف منها : " الإنصاف في مسائل الخلاف" لابن الانباري، و" اختلاف النحويين" لأحمد بن يحيى ثعلب، وغيرها من مؤلفات بينت هذا الخلاف. ومن هذه المسائل:

1/ مسألة إعراب الأسماء الستة: يرى البصريون من مكان واحد، ويرى الكوفيّون من مكانين .

---

*- رأي الباحث

[18] - المدارس النحوية ، ص(165) .

[19] - النحو العربي نشأته وتطوره، ص(418).

2/ مسألة رافع المبتدأ والخبر؛ البصريون يرون أنّ رافع المبتدأ الابتداء، والخبر يرفع بالمبتدأ بينما يرى الكوفيّون أنّ المبتدأ يرفع الخبر، والخبر يرفع المبتدأ .
3/ تقديم خبر " مازال" عليها؛ يرى البصريون أنّه لا يجوز، أمّا الكوفيين فجوزوا ذلك.
4/ نِعْم و بِئْس اسمان أو فعلان؛ يرى البصريّون أنّهما فعلان، بينهما يقول الكوفيّون إنّهما اسمان.
5/ ناصب الخبر بعد "ما" يقول البصريون "ما" نفسها، ويقول الكوفيّون: نزع الخافض[20] . ويعد الخلاف في هذه المسائل في العامل وليس المصطلح.
ومن المصطلحات التي جاء بها علماء الكوفة ويقابلها من مصطلحات البصريين نذكر[21] :

مصطلحات كوفيّة	مصطلحات بصرية
الفعل الدائم	اسم الفاعل
المكني أو الكناية	الضمير
المجهول	ضمير الشأن
العماد	ضمير الفصل
الصفة أو المحل	الظرف
الترجمة	البدل
التفسير	التمييز
" لا " التبرئة	" لا " النافية للجنس
النعت	الصفة
عطف النسق	العطف
حروف الجر	حروف النفي
" لا " القسم	" لام" الابتداء

كان الكوفيّون يحاولون إقامة مدرستهم النحوية على نمط خاص يخالف ما عليه نحاة مدرسة البصرة؛ وذلك عن طريق المخالفة الصريحة لكل ما تنادي به مدرسة البصرة من مصطلحات أو عوامل ومعمولات . وهناك مدارس نحويّة جاءت بعد المدرستين لها أيضاً مصطلحاتها وزادت على ما وجدته من مصطلحات كوفية وبصرية.

المبحث الثالث :المصطلحات النحوية عند علماء المدرسة الكوفيّة

المطلب الأول: المصطلحات النحوية عند علماء المدرسة الكوفيّة:

وكما أسلفنا في هذه الورقة أن مدرسة البصرة قد أرست لعلم النحو أولوياته وفي مقدمتها المصطلح النحوي ، حتى تستقل بذاتها عن البصرة في أساس هذا العلم، ويكون لها ما يميزها عنها، كان لابد لها من النظر في أولويات نحوها وهي المصطلحات النحوية التي جاءت بها مدرسة الكوفة، المغايرة تماماً لمدرسة البصرة.

1/ اصطلاح التقريب : ويراد به اسم الإشارة حين يليه الخير، وقال منصوبة، نحو : هذا زيدٌ شاعراً، ونحو (هذا أسدٌ مخوفاً). يقول الفراء: أمّا معنى التقريب، فهذا أول ما أخبركم عنه فلم يجدوا بُدّاً من أن يرفعوا هذا بالأسد وخبره منتظر، فلمّا شغل الأسد بمرافقته هذا نصب فعله " أي خبره" الذي كان

[20] - الكتاب ، ج(4) ، ص(114) ، ص(182)
[21] - النحو العربي نشأته وتطوره، ص(436) .

يرافقه لخلوته، ومثله أيضاً "اللهُ غفورٌ رحيمٌ" فإذا أدخلت عليه " كان" ارتفع بها والخبر منتظر، يتم به الكلام، فنصبه لخلوته[22].

والملاحظ من هذا أنّه لم يكُ يعرب الكلمة على النحو الذي كان يعربها سيبويه وعلماء المدرسة البصرية، بل جعل اسم الإشارة كأنّه، مشبه لكان الناسخة للجملة الاسمية؛ إذ يليها مثلها مرفوع ومنصوب (أرى أنّ الكوفيين محقون فيما ذهبوا إليه لقوة شاهدهم في هذا الجزء واتفق معهم) يقول الفراء : إنّ المنصوب ينصب بخلوة من العامل، كما نصب خبر كان: أي لعدم وجود رافع له يرفعه[23] ويقول ابن حيان في قوله تعالى (وهذا بعلى شيخاً) [24] وانتصب "شيخاً" على الحال عند البصريين، وخبر التقريب عند الكوفيين[25] .

2/ مصطلح الصرف أو الخلاف : هذا مصطلح كوفي، وضعه الفراء للدلالة على نصب الفعل المضارع بعد الفاء، أو الواو في جواب الطلب، وكذلك في باب المفعول معه؛ فيقول : (فإن قلت ما الصرف ؟ قلت: أن تأتي بالواو معطوفة على كلام في أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها، فإذا كان كذلك فهو الصرف نحو قول الشاعر :[26]

لا تَنهَ عن خلق وتأتيَ مثلَه *** عار عليك إذا فعلت عظيم

ألا ترى أنّه لا يجوز إعادة " لا " في "تأتيَ مثلَه" فلذلك سمي صرفاً إذا كان معطوفاً ولم يستقم أن يعاد فيها الحادث الذي قبله[27] " وهو يقول: والصرف أن يجتمع الفعلان بالواو أو ثمّ ، أو الفاء، أو " أو" ، وفي أوله جحدٌ أو استفهام، ثم ترى ذلك الجحد أو الاستفهام ممتنعاً أن يكون في العطف.

وهو أوضح من التعريف الأول وأشمل لإدخاله أخوات الواو معها في هذا الحكم، وهذا يسمى النصب على الصرف بعطف النحويين النصب على الخلاف. وقد شابه السيوطي بعد " أو " و " الفاء" و "الواو" في الأجوبة الثمانية الفراء وبعض الكوفيين[28].

3/ مصطلح الإجراء : مصطلح ما جرى وما لا يجري، أو الجاري وغير الجاري للمصروف والممنوع من الصرف عند البصريين، فقد ذكره الفراء كثيراً لكثرة مناسباته في القرآن الكريم[29] قال الفراء في تفسير قوله تعالى (اهبطوا مصراً) [30] كتبت بالألف وأسماء البلدان لا تنصرف خفت أو ثقلت، وأسماء النساء إذا خفت منها شي جرى، وإذا كان على ثلاثة أحرف وأوسطها ساكن نحو : وَعْد – هِنْد[31]، وفي قوله تعالى (وكفّلها زكريا) [32] قال: من شدّد جعل زكريا في موضع نصب؛ كقولك: ضمنها زكريا، ومن خفف الفاء جعل زكريا في موضع رفع، وفي زكريا ثلاث لغات – القصر : في ألفه فلا يتعين فيها رفع ولا نصبت ولا خففت، ويمد ألفه منتصباً وترفع بلا نون؛ لأنّه لا يجري، وفي كثير من كلام العرب تحذف المدة والياء الساكنة، فيقال: هذا زكري جَاءَ فيجري لأنّه يشبه المنسوب من أسماء العرب[33] ورغم تأكيد الفراء على هذا المصطلح فإنّه لم يستطع التخلص من المصطلح البصريّ، إذا عبّر عنه في بعض المواضع، وقد استخدم المصطلحين عند حديثه عن كلمة طوى قال: ممن أجراه قال هو ذكره،

---

22 - معاني القران ، الفراء ، ج(1) ، ص(12)-(13) ، ص(231).
*- رأي الباحث
23 - المدارس النحوية ، ص(198).
24 - سورة هود الآية رقم ((72).
25 - البحر المحيط ، ج(5)، ص(244).
26 - ينسب البيت لإبي الأسود الدوّلي – خزانة الأدب – البغدادي ج8 ص567.
27 - معاني القران ، الفراء ، ج(1) ، ص(33-34).
28 - الأشباه والنظائر للسيوطي ، ج(1) ،ص(235).
29 -معاني القران الكريم ، للفراء ، ج(1) ، ص(43-43)– ج(2) ، ص(190).
30 -سورة البقرة الآية رقم(61).
31 - معاني القران الكريم ، ج(1) ،ص(42).
32 - سورة آل عمران الآية رقم(37).
33 - معاني القران ،ج(1)، ص(208).

سميت له ذكراً فهذا سبيل ما يجري، ومن لم يجر جعله معدل عن جهته كما قال : رأيْتُ عُمرُ ومَصرُ لم نصرف لأنّها معدولة عن جهتها[34].

4/ مصطلح البدل: وقد سماه الفراء ترجمةً، وتكريراً وتفسيراً [35]، والتكرير هو الاسم الغالب مطابق لقول البصريين " هنا يظهر أن الاختلاف ليس كبيراً فالمدرستان تستعملانه باسم واحد وهو مصطلح البدل". إنّ البدل على نية تكرار لعامل وقد استعمله الكسائي قبل الفراء، يقول أبو حيان في تفسير قوله تعالى (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ) [36] وقرأ الجمهور " قِتالٍ فيه " بالكسر ، وهو بدل من الشهر بدل اشتمال، وقال الكسائي: هو مخفوض على التكرير ، وهو معنى قول الفراء؛ لأنّه قال: مخفوض ب (مِن) مضمرة، ولا يجعل هذا خلافاً كما يجعله بعضهم لأنّ قول البصريين أنّ البدل على نية تكرار العامل هو قول الكسائي والفراء، ولا فرق بين هذه الأقوال هي كلها ترجع لمعنى واحد[37] .

يقول الدكتور مكي الأنصاري: التكرير أو الترجمة أو التبيين كلها مصطلحات البدل رأيتُ الفراءَ يستعمل مصطلح التكرير في مقام البدل في مواطن متعددة، من ذلك قوله تعالى (لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ) [38] ناصيةِ على التكرير . ولعل الفراء كان يلاحظ الموقع المعنوي ثم يعلق على المصطلح، فالبصريون مع تعدد مصطلحاتهم فإنّهم لاحظوا الحكم الأعرابي فقط دون النظر إلى المعنى فأطلقوا عليه اسم البدل .

(يرى الباحثان أنّ الفراء والكوفيين أكثر دقة في مصطلحهم من البصريين، وإن كان يؤخذ عليهم تعدد الأسماء)

5/ مصطلح التفسير : بمعنى التمييز عند البصريين، وبالنظر في كتب النحويين نجد أنّ الاصطلاحيين قبلا من النحويين جميعاً، واستعملا في كتبهم؛ يقول السيوطي: التمييز يُقال له المميز والتبيين والمبين والتفسير والمفسر[39] ويذكر النحويون أنّ الكوفيين لا يشترطون أن يكون التمييز نكرة كما يرى البصريّون، بل يجيزون أن يكون معرفة، وهذا القول يؤكده الفراء أكثر من مرة، وتخريجه بعض المعارف في آيات قرآنية على أنّها منصوبة على التمييز قوله تعالى (إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ) [40] والعرب توقع سفهه على نفسه وهي معرفة، وكذلك قوله تعالى (بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا) [41] وهي من المعرفة كالنكرة؛ لأنّه مفسرٌ، والمفسرَ في أكثر الكلام نكرة كقولك: ضقتُ به ذرعاً، وقوله تعالى (فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْساً) [42] فالفعل للذرع؛ لأنّك تقول ضاقت ذرعي به، فلمّا جعلتُ الضيق مسنداً إليك فقلتُ ضقتُ جاء للذرع مفسراً لأنّ الضيق فيه كما تقول هو أوسعكم داراً، دخلت الدار لتدلّ على أن السّعة فيها لا في الرجل؛ فهو يقرر أنّ المفسر يكون معرفة، ولكنه يقرر أيضاً أنّ السعة فيها لا في الرجل، وهو يقرر أن المفسر يكون معرفة ولكنه يقرر أيضاً أنّ الأكثر أن يكون نكرة، وهذه أحدى مميزات الفراء إذ إنّه يجوّز الشئ الممنوع عند البصريين، ولكنه ينص على قلته؛ وإحدى مميزات المذهب الكوفيّ عن المذهب البصريّ، إذ يبني البصريون على الأكثر والشائع ويحكمون على القليل بالشذوذ، ولا يخرجون عليه الآيات القرآنية كما في تعريف التمييز[43] " مما يجعل النحوي والدارس لعلم النحو كثيراً ما يوافق على ما ذهب إليه الفراء وفقهاء المذهب الكوفيّ في مصطلحهم النحوي، وتسميته التي تخالف البصريين داعي

---

34 -معاني القران ، ج(1)، ص232).
35 - معاني القران للفراء ، ج(1)، ص(208).
36 - سورة البقرة الآية(217).
37 - البحر المحيط ، ج(2) ، ص(145).
38 - سورة العلق الآية(15)
39 - همع الهوامع ،ج(1) ، ص(25)
40 - سورة البقرة الآية رقم (130).
41 - سورة القصص الآية رقم (58).
42 - سورة النساء الآية رقم (4)
43 - البحر المحيط ، ج(1) ، ص(394)- الرضي علي الكافية ، ج(1)، ص(223)

ذلك أنّهم جاءُوا بما يماثل ويضارع المصطلح البصريّ تأكيداً لسعة هذا العلم وقبوله بكل ما يضاف إليه في المنهج الرئيس فلا يسمى ذلك شذوذاً كما يحكم البصريون" كما أجاز الفراء أن يكون التمييز معرفة أجاز أن يكون الحال معرفة؛ فيقول قوله تعالى : (زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا) [44] نصبت الزهرة على الفعل زَهَرَة في الدنيا وزينة فيها وزهرة كما يسمى التمييز مفسراً وإضافة لما ذكرنا من أمثلة. يقول الفراء تعليقاً على قوله تعالى (فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً) [45] . نصب "الذهبَ"، لأنّه مفسر لا يأتي مثله إلا نكرة فخرّج نصبه كنصبه قولك "عندي عشرون درهماً" ومثل قوله تعالى(أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً) [46] ومثل قوله تعالى (أو عدل ذلك صياماً) [47] و إنّما ينصب على خروجه في المقدار الذي تراه قد ذكر قبله، مثل: مِلءُ الأرضَ أو عدل ذلك، فالعدل مقدار معروف، وملءُ الأرض مقدار معروف، فانصب ما أتاك على هذا المثال ما أضيف إلى شيء له قدر ، كقولك: عندي قدر قفير دقيقاً، وقدر رطلين عسلاً؛ فهذه مقادير معروفة يخرج الذي بعدها مفسراً لأنّك لا ترى التفسير خارجاً من الوصف، يدل على جنس المقدار من أي شي هو، كما إنّك إذا قلت: عندي عشرون؛ فقد أخذت عن عدد مجهول قد تم خبره وجُهِل جنسه، وبقي تفسيره فصار هذا مفسراً عنه فلذلك نصب[48] .

6/ مصطلح العماد والضمير المجهول : ما يسمي عند البصريين ضمير الفعل يسمي عند الكوفيين عماداً وهو مصطلح كوفيّ استعمله الفراء لمدلولين هما:

1/ ضمير الفعل عند البصريين أي الضمير الذي يقع بين المبتدأ والخبر، أو ما أصلهما المبتدأ والخبر. قال الفراء في قوله تعالى(وَإِذْ قَالُواْ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ) [49] قال: في الحقّ النصب والرفع؛ فإن جعلت "هو" اسماً رفعت الحقُّ بـ " هو" وان جعلتها عماداً بمنزلةِ الصّلة نصبت الحقَ[50] وقال في قوله تعالى :- (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ) [51] قال :جعلت "هم" هنا عماداً فنصب الظالمين، ومن جعلها اسماً رفع[52].

2/ يستعمل الفراء مصطلح العماد للدلالة على ما يسميه البصريّون ضمير الشأن، قال الفراء في قوله تعالى (وَهُوَ مُحَرَّمٌ عليكُمْ إِخْرَاجُهُمْ) [53] قال: إن شئت جعلت " هو" كناية عن الإخراج، وإن شئت جعلت "هو" عماداً، ورفعت الإخراج بمحرم[54] وقال في قوله تعالى (إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ) [55] هذه الهاء "هاء" العماد[56].

وفي مثل قوله تعالى (وَإِذْ قَالُواْ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ) [57] يقول في الحق النصب والرفع، إن جعلت "هو" اسماً رفعت الحق بـ "هو" ، وإن جعلتها عماداً بمنزلة الصَّلة نصبت الحق، وكذلك فافعل في أخوات كان، وظن و أخواتها، كما قال تعالى (وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ) [58] نصبت الحق لأنّ رأيت من أخوات ظنّ، وكل موضع صلحت فيه يفعل

---

[44] - سورة طه الآية رقم (13).
* رأي الباحث
[45] - سورة آل عمران الآية رقم (91)
[46] - سورة آل عمران الآية رقم (91).
[47] - سورة المائدة الآية رقم (95).
[48] - معاني القران الكريم ، الفراء ، ج(1) ، ص(225) .
[49] - سورة الأنفال الآية رقم (32.
[50] - معاني القران الكريم ، الفراء ، ج(1) ، ص(49)
[51] -سورة الزخرف الآية رقم (76).
[52] - معاني القران الكريم ، الفراء ، ج(1) ، ص(37)
[53] - سورة البقرة الآية رقم (85).
[54] - معاني القران الكريم ، الفراء ، ج(1) ، ص(50)
[55] - سورة النحل الآية رقم (9)
[56] - معاني القران الكريم ، الفراء ، ج(2) ،ص(287)
[57] - سورة الأنفال الآية رقم (32)
[58] - سورة سبا الآية رقم (6)

أو فعل مكان الفعل المنصوب؛ ففيه العماد ونصب الفعل، وفيه رفعه على أن تجعلها اسماً، و لابد من الألف واللام إن وجدت إليهما السبيل[59] (يرى الباحثان أنّ ما ذهب إليه الفراء وفقهاء المدرسة الكوفيّة في تسمية هذا المصطلح بهذا الاسم هو حق لقوة شواهدهم التي استشهدوا بها وهي الآيات القــرآنية كما أنّ هناك الخيارين: الرفع و النصب).

7/ مصطلح الكناية والمكنى :مصطلح كوفيّ يقابل المصطلح البصريّ الضمير ، يقول الدكتور المخزومي: تسمية الضمير المكنى صحيحة مقبولة؛ لأنّ الضمير كناية عن الاسم الظاهر ، وإن كان المكنى أهمَّ من الضمير، واسم الإشارة واسم الموصول لأنّها جميعاً كنايات عن الأسماء الظاهرة[60].

وقد ورد استعمال الكسائي لهذا المصطلح في احتجاجه لناصب الاسم الأول في باب الاشتغال بأنّه منصوب بالفعل الواقع على الهاء؛ حيث جاء " إنّما قلنا إنّه منصوب بالفعل الواقع على الهاء، وذلك لأنّ المكنى الذي هو الهاء العائد هو الأول في المعنى فيبقى منصوباً به"[61] .

قال الفراء : عن مصطلح المكنى تعبيراً عن الضمير في قوله تعالى (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عليهِمْ) [62] قال أمَّا من قال (عليهُمُ) بالضم فإنّه استثقل الضم في الهاء وقبلها ياء ساكنة فقال : (عليهِم) بكسر الهاء؛ لكثرة دوران المكنى في الكلام[63] . وفي قوله تعالى (فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ) [64] قال الهاء كناية عن القرآن، فأتوا بسورة من مثل القرآن[65] .

وبالنظر إلى هذا المصطلح نجد أنّ التعبير بالمكنى عن الضمير تعبيرٌ صحيح كما أشار إليه بعض العلماء إلا أنّ مصطلح الضمير أو المضمر انتشر عند النحاة لأنّ مصطلح المكنى يلتبس مع مصطلح بلاغي هو الكناية.

8/ مصطلح المحل أو الصفة : يعبرُ الكوفيّون عن ظرف الزمان أو ظرف المكان بالمحل أو الصفة، وقد رفض الكوفيّون تسمية الظرف بالمفعول فيه؛ لأنّ الظروف ليست متناهية الأقطار والأبعاد ثم إنّ ظروف المكان ما ليس كذلك "ولذلك اتفق مع الكوفيّين في تسمية هذا المصطلح بهذا الاسم".

قال الفراء في تفسير قوله تعالى (وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عليكَ مِنْ حِسَابِهِم) [66] قال : ليس في قوله تعالى: "فتطردَهم" إلا النصب؛ لان الفاء فيها مردودة على محل وهو قوله (مَا عليكَ مِنْ حِسَابِهِم) وعليك لا تشاكل الفعل فإذا كان الفعل قبل الفاء اسماً لأفعل فيه أو محلاً مثل قوله (عندك وعليك وخلفك أو كان فعلاً ماضياً مثل : قام وقعد ، لم يكن في الجواب بإلغاء إلا النصب[67]، وقد تبع الكوفيّون الفراء في هذا المصطلح، سمى ثعلب الظروف المكانية صفات، وسمى الظروف الزمانية أوقاتاً[68]، وأشار كمال الدين الانباري إلى هذه المسالة فذكر؛ أن الكوفيين يسمون الظرف المحل، ومنهم من يسميه الصِّفة، فيقول (ذهب الكوفيّون إلى أنّ الظرف

---

59 -معاني القران ، ج(2) ، ص(288)

60 - مدرسة الكوفة د. المخزومي ، ص(314)
61 - الإنصاف في مسائل الخلاف ، المسالة(13)، ص(83)
62 - سورة الفاتحة الآية رقم (6)
63 - معاني القران للفراء ،ج(1)،ص(5)
64 - سورة البقرة الآية رقم (23).
65 -معاني القران للفراء ،ج(1)،ص(19)

66 - سورة الأنعام الآية رقم (52)
67 - معاني القران للفراء ،ج(1)،ص(28)
68 - مجلس ثعلب ، ج(1) ، ص(266)

يرفع الاسم إذا تقدم عليه، ويسمون الظرف المحل ومنهم من يسميه الصِّفة، وذلك نحو قولك (أمامك زيدٌ) " وفي الدار عمرو"[69].

9/ مصطلح النسق و المنسوق : بمعنى العطف والمعطوف، والنسق عبارة كوفيّة اصطلحوا عليها لتقابل العطف بالحروف العاطفة المعروفة، وكما يقول الدكتور المخزومي: (إنّ المصطلح الكوفيّ أدق من المصطلح البصريّ لاختصاره وابتعاده عن التخصيص والتقيد) [70]. ويستعمله الفراء هو ومشتقاته كثيراً في معانيه ، وهو مصطلح مقبول ومتداول في مراجع النحو ، وقد يستعمل الفراء أحياناً العطف[71] كما يستعمل الرد[72] ومشتقاته بمعنى العطف ومشتقاته ويستعمل الرّد أحياناً بمعني البدل[73]

10/ مصطلح الصلة: مصطلح كوفيّ يعني به الكوفيون ما اصطلح البصريون على تسميته زيادة وحشواً، قال ابن يعيش : " الصلة من عبارات الكوفيين ويقابلها عند البصريين الزيادة، ففي قولنا (ما من أحد قائمٌ) يعد الكوفيّون (مِنْ) هذه صلة ويعدها البصريون زيادة وحشواً، والكسائي والكوفيّون في هذا متأثرون بالدراسة القرآنية، وفي مصطلحهم يُرى التأدب مع القرآن الكريم، فكيف يجوز أن يخرج ما جاء في القرآن الكريم من الصلات ؟ فيكون ورود الزيادة بلا معنى في القرآن الكريم[74] . وقد جاء في تفسير الفراء لقوله تعالى: (وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً) [75] فإنّه قد يعود على اليوم والليلة، ذكرها مرة بالهاء وحدها ، ومرة بالصفة[76] ثم تظهرها فتقول : (لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً) قال: وكان الكسائي لا يجيز إضمار الصفة في الصلات، و يقول لو أجزت إضمار الصفة هاهنا لأجزتُ أنتَ الذي تكلمتَ، وأنا أريدُ الذي تكلمتَ فيه، وردّ الفراء قول الكسائي هذا بقوله (وليس يدخل على الكسائي، ما ادخل على نفسه، لأنّ الصّفة في هذا الموضع والهاء متفق معناهما، ألا ترى أنّك تقول : آتيك يوم الخميس، وفي يوم الخميس، فترى المعنى واحداً، وإذا قلت: كلمتك، كان غير كلمت فيك، فلمّا اختلف المعنى لم يجز إضمار الهاء مكان " في" ولا إضمار " في" مكان الهاء[77] والفراء يطلق مصطلح الصِّلة ليدلَّ على الحروف الزائدة كثيراً[78] . " وفي المصطلح هذا الذي أحدثه الكوفيّون اتفق معهم فما ذهبوا إليه لتميّزه بالدقة، وعدم التقيد وانه يعيد عن التخصيص، كما أن شواهدهم في ذلك كثيرة وقويه".

11/ مصطلح الخفض: وهو مصطلح كوفيّ يقصد به الكوفيّون ما يسمى عند البصريين (الجر)، وقد درج الكوفيّون على استعمال هذا المصطلح في آرائهم النحوية، وأصبح من أكثر مصطلحاتهم شيوعاً حتى على ألسنة البصريين، وربما مرد ذلك إلى أنّ المصطلح في أصله كان من ابتكارات الخليل بن أحمد إذ كان يقول به في الكلمات المنونة، ولكن الكوفيّين توسعوا في هذا المصطلح وجعلوه علامة إعراب للمنون من الكلمات وغير المنون[79].

وقد جاء هذا المصطلح على لسان الكسائي في أكثر أقواله، قال الفراء في قوله تعالى(فَلاَ جُنَاحَ عليهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا) [80] يريد ، فلا جناح عليهما في أَنْ يتراجعا (أَنْ) في وضع نصب إذا نزعت

---

69 - الإنصاف في مسائل الخلاف ، المسالة(13)، ص(27)
70 -مدرسة الكوفة النحوية،د المخزومي ، ص(315)
71 -همع الهوامع ، ج(2) ، ص(128)
72 - معاني القران الكريم للفراء، ج(1) ، ص(34-35)– ص(196.)
73 - معاني القران الكريم للفراء، ج(1) ، ص(34)، ج(2) ص(98-100)
74 - شرح ا لمفصل بن يعيش، ج(4) ، ص(74)
75 - سورة البقرة الآية رقم (48)
76 -مرادة بالصفة حرف الجر كما هو اصطلاح الكوفيين
77 - معاني القران الكريم للفراء، ج(1) ، ص(31-32)
78 - معاني القران الكريم للفراء، ج(1) ، ص(136)-ص(244) ، ج(2)،ص(133)
*- رأي الباحث
79 - مدرسة الكوفة النحوية، د المخزومي ، ص(311)
80 - سورة البقرة الآية رقم (230)

الصّفة "حرف جر" كأنكَ قلتَ فلا جناح عليهما في أن يتراجعا قال: وكان الكسائي يقول :موضعه خفض ، قال الفراء : لا أعرف ذلك[81] وقد استعمل الفراء مصطلح الخفض بديلاً لمصطلح الجر البصريّ في كثير من المواضع في كتابه معاني القرآن الكريم[82] " والملاحظ في هذا المصطلح أنّ المدرستين استعملتا هذا المصطلح إلا أنّ البصريين كانوا يستعملونه بمعنى الجر، وأطلق عليه الكوفيّون مصطلح الخفض". فلا خلاف فيه كبقية المصطلحات.

12/ مصطلح الجَحْد: وهو مصطلح كوفيّ يقابل النفي عند البصريين، وقد ترى واضحاً ما بين الجَحْد والنفي في أثر البيئة في اختيار المصطلح، فالنفي كما يقول الدكتور المخزومي: (مقتبس من ألفاظ المتكلمين وكلامهم في الثبوت والثابت والنفي والمنفي فهم كما يبدو قد تأثروا وهم يجددون هذا المصطلح بما كان دائراً في بيئتهم بينما ترى المصطلح الكوفيّ أقرب إلى طبيعة اللغة، وقد جاءت كلمة الجَحْد مصطلحاً كوفيّاً عند الكسائي في كل ما يقابل النفي، ومن ذلك ما جاء في التصريح، قال الكسائي تأتي هل استفهاماً وجحداً وشرطاً وأمراً وتقريراً وبمعنى قد[83] . والفراء يستعمل مصطلح "الجَحْد" بدلاً عن مصطلح النفي عند البصريين في تفسير قوله تعالى (وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً) [84] أو هنا :بمنزلة (لا) و (أو) في الجَحْد تكون في معنى " لا " فهذا من ذلك، ويضيف دكتور مكي الأنصاري : وهو مصطلح موفق لا يقل عن مصطلح البصريين وأنّه يساير روح اللغة أكثر من مصطلح النفي الذي يساير روح الفلسفة[85] " أرى ما ذهب إليه الكوفيون في تسميتهم لمصطلح النفي مصطلح الجحد لا غبار عليه فهو يساير بيئتهم، واتفق معهم لإكثارهم من الشواهد ما يزيد من شدة سعيهم في تقعيد القواعد النحوية وإظهار وبيان ما يجدد هذا العلم "علم النحو" .

13/ مصطلح الفعل الدائم: الكوفيّون يقسمون الأفعال إلى الماضي والمستقبل والفعل الدائم تعبير عن اسم الفاعل العامل، والبصريون يرفضون هذه التسمية. والفعل الواقع وغير الواقع هذا المصطلح يعبر به الكوفيّون عن الفعل المتعدي وغير المتعدي وتردد في كتاب "معاني القرآن الكريم" تسمية الفعل المتعدي باسم الفعل الواقع، كما تردد أوقعت عليه الفعل بدلاً من عديت إليه الفعل[86] ويسمى الفعل المبني للمجهول باسم الذي لم يُسمَّ فاعله.

14/ مصطلحات الحرف :

1/ الأداة : وهو مصطلح عند الكوفيين يقابل الحرف عند البصريين، والأداة مصطلح كوفيّ استعمله علماء مدرسة الكوفة في قواعدهم وضوابطهم النحوية بدلاً من مصطلح البصريين الحرف .

2/ حروف الخفض وهو مصطلح عبّر به الكوفيّون عن حروف الجر كما ذكرت آنفاً، وقد شاع عند النحويين أنّ التعبير بالخفض من عبارات الكوفيّين والتعبير بالجر من عبارات البصريين[87]

ومما تبين سابقاً عن هذه المصطلحات التي انفردت بها المدرسة الكوفيّة التي نشأت بعد مدرسة البصرة في علم النحو – فقد كان الفراء يوردها في كتابه "معاني القرآن الكريم" كثيراً وهو أحد علماء مدرسة الكوفة، بل كان من الذين لهم الدور الأكبر في ريادة هذه المدرسة دون الرجوع لما ذكره السابقون من العلماء بالمدرستين سيما مدرسة البصرة فقد أعطى بذلك الابتكار والتجديد في هذا العلم الثبات والاستمرار والتداول، وإنّ هذه المصطلحات أصبح معناها اللغوي واضحاً مثل: النسق

---

81 -معاني القران للفراء ،ج(1)،ص(148)

82 - معاني القران للفراء ،ج(2)، ص(173-238)

83 -التصريح علي التوضيح ،ج(1)،ص(202)

84 - سورة الإنسان الآية رقم (24)

85 - أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ، د مكي الأنصاري ، ص(442)

86 - معاني القران للفراء ،ج(1)، ص(21-40-121)

87 -معاني القران الكريم ، للفراء ، ج(1) ، ص(102)-ج(2)،ص(92)

*- رأي الباحث

والجَحْد والصِّلة للحرف أو الكلمة المزيدة، كما أنّ استعمالها شاع في كتب النحو والمؤلفات في هذا العلم .

والفراء بهذه المصطلحات يحاول جاهداً أن يضع مدرسة الكوفة النحوية مستقلة في علمها ولها مكانتها بين المدن والمدارس آنذاك، وقد أتيح له ذلك حيث نفذ إلى وضع بعض المصطلحات والأدوات وجعلها بديلة عن مصطلحات البصريين ومقابلة لها وتداولها علماء النحو قديماً وحديثاً في تناولهم لقضايا النحو ومسائل الخلاف بين المدرستين .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم .

في خاتمة هذه الورقة والتي تناولت بالكتابة عن مصطلحات المدرسة الكوفيّة المغايرة للمدرسة البصرية في مصطلحاتها النحوية بالرغم من الفارق الزمني في النشأة بين المدرستين، إلا المدرسة الكوفيّة كان لها دورٌ بارزٌ، في نضج هذا العلم "علم النحو"، وقد بدأت بالكتابة عن نشأة النحو الكوفيّ ونشاطه الحقيقي الذي بدأ مع الكسائي وتلميذه الفراء فهما رسما حدود النحو الكوفيّ ووضعا أسسه وأصوله .

فالفراء هو الذي رسخ أصول النحو الكوفيّ وفروعه وصاغ مصطلحاته التي جاءت مغايرة لمصطلحات المدرسة البصرية . ورفعها علماً منصوباً مع ما نثره من الخواطر التي لا تكاد تحصى في تفسير بعض الأدوات، وفي العوامل والمعمولات هو لا يبارى في تحليله لأي الذكر الحكيم وتوجيهاته لما يجري فيها من إعراب، ومع أنّه كان يتسع في بسط ظلال السماع والقياس على الصيغ و العبارات فكان جلّ استشهاده بآيات الله الكريمة.

وأهم الذين خلفوا الفراء ثعلب وهو يعدُّ شارحا لآراء أماميّ المدرسة الكوفيّة الكسائي والفراء أكثر منه مستنبطاً للآراء النحوية الجديدة وغيرهم من علماء خلفوا السابقين فزادوا على آرائهم وبسطوا ووسعوا في قواعدهم وضوابطهم النحوية ومن خلال هذه الدراسة توصلت في خاتمتها إلى مجموعه من النتائج واتبعتها بتوصيات.

النتائج :

- قامت المدرستان البصرية والكوفيّة بدورٍ كبيرٍ في تقعيد القواعد النحويّة، ورسم صورة علم النحو بأدقِ مصطلحات وضوابط وقواعد يسّرت اللغة.
- نشأت مدرسة الكوفة مناهضة لمدرسة البصرة في مصطلحاتها وقواعدها ما دفعهم إلى وضع مصطلحات نحوية تخصهم وفي ذلك أثرٌ كبير في تعلم اللغة العربية بصورة مبسطة.
- المصطلحات النحويّة التي جاء بها علماء مدرسة الكوفة أسهمت في توسعة المجال في علم النحو والأخذ بالرأي والرأي الآخر.
- إنّ المنافسة بين المدرستين قد أدت إلى إثراء هذا العلم، وتيسير اللغة العربية على طالبيها من المستعربين الأعاجم، ذيوع صيت اللغة العربية وانتشارها في الآفاق، والإقبال على تعلمها.

التوصيات:

- يوصي البحث بالآتي: الاهتمام بعلم النحو وتدريسه من المراحل التعليمية الأولى وفق منهجٍ تطبيقي متدرج ليتمكن الدارس من النطق الصحيح، واجتناب الخطأ والزلل عند التدوين، تدريس علم النحو من خلال القرآن الكريم بما فيه من كمال الاستقامة في المبنى والمعنى والمقصد.
- كما يوصي الدارسين لعلم النحو أن يضعوا نصبَ أعينهم أهمية المادة التي يبحثون فيها نسبة لكثرة التداخل في موضوعاتها، وبالتالي يجب الحذر والتحري والدقة لإخراج المادة سليمة من الأخطاء.

المصادر والمراجع

1/ القرآن الكريم
2/ إبراهيم عبد الله رفيدة : النحو وكتب التفسير – الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع والإعلان – الجماهيرية الليبية مصراتة – تأريخ النشر 1982-1990م
3/ الأنصاري :الدكتور أحمد مكي الأنصاري – أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة- الناشر المجلس الاعلى القاهرة – تأريخ النشر 1964م
4/ ابن الأنباري : أبو البراء عبد الرحمن – الإنصاف في مسائل الخلاف – المطبعة التجارية الكبرى – مصر – القاهرة
5/ ابن خلكان : وفيات الأعيان- تحقيق إحسان عباس - دار الثقافة– بيروت
6/ ابن يعيش :على بن يعيش – شرح المفصل للزمخشري – دار الكتب العلمية – لبنان بيروت.
7/ أبو زكريا الفراء : يحي بن زياد – معاني القرآن الكريم – دار المعارف – بيروت.
8/ أبو البقاء العكبري : التبيان في إعراب القرآن – الناشر الحلبي – مصر- 1966م
9/ الزبيدي : أبوبكر الزبيدي – طبقات النحويين اللغويين- تحقبق محمد أبو الفضل إبراهيم – الناشر – دار المعارف – مصر – القاهرة.
10/ السيوطي : جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر- بغية الوعاة – دار السعادة لبنان – بيروت.
11/ شوقي ضيف: المدارس النحويّة – الناشر دار المعارف- مصر –القاهرة – الطبعة الثانية – عام 1999م.
12/ صلاح راوي : النحوي العربي – نشأته وتطوره – مدارسه رجاله– دار غريب – مصر – القاهرة – 2003م.
13/ القفطي :جمال الدين أبو الحسن على – أنباه لرواة على أنباء النحاة – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الكتب المصرية مصر – القاهرة – عام 1950م.